مكتب إتقان
للتحقيق والدراسات العلمية

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# عشر موجبات للنجاة

إعداد
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الطبعة الأولى
١٤٤٣ / ٢٠٢٢

# عشر موجبات للنجاة

إعداد

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الطبعة الأولى

١٤٤٣ / ٢٠٢٢

تَمَّ تَـنْسِيقُ هذه المَادَّة ومُراجَعَتُها في

هاتف: ٥٠٣٥٠٠٧٧ – ٩٧٩٢٨٢٣٦ (٩٦٥+)  البريد الإلكتروني: maktab.etqan@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ عبدِ الله ورسولِهِ وخليله نبيِّنا محمدٍ، وعلىٰ آلِه وأصحابهِ أجمعين، ومن تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يومِ الدِّين.

أمَّا بَعْـــد:

فإنَّ العبدَ المُوفَّق يجتهِدُ في إصلاحِ نفسِهِ وتزكيتِها ونجاتها في الدنيا والآخرة من الشرور والمهالك، فهذا مطلبٌ عظيمٌ، وغايةٌ جليلةٌ شمَّر إليها المؤمنون، وشغلَ بالَهم التفكُّرُ في أمرِ نجاتهم، والبحث عن الموجبات التي فيها فوزهم وسلامتهم، حتّىٰ إنَّ هذا الهمَّ وردَ علىٰ خير هذه الأمَّة بعد النبيِّ ﷺ، وهم الخلفاءُ الثلاثةُ الأوائلُ رضي الله عنهم.

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «بَيْنَا أنا جالسٌ في ظلِّ أُطُمٍ مِنَ الآطام مَرَّ عليَّ عُمَرُ رضي الله عنه، فسَلَّمَ عليَّ، فلم أَشْعُر أنَّه مَرَّ ولا سَلَّمَ، فانطلقَ عمرُ رضي الله عنه حتىٰ دخلَ علىٰ أبي بكر رضي الله عنه، فقال له: «ما يُعْجِبُك أنِّي مَرَرْتُ علىٰ عثمان فسَلَّمْتُ عليه فلم يَرُدَّ عليَّ السَّلامَ!».

وأقبلَ هو وأبو بكر في وِلايةِ أبي بكر رضي الله عنه حتَّىٰ سَلَّمَا عليَّ جميعًا، ثُمَّ قال أبو بكر رضي الله عنه: «جاءني أخوك عُمَرُ، فَذَكَر أنه مَرَّ عليك فسَلَّمَ فلم تَرُدَّ عليه السَّلامَ، فما الذي حَمَلَكَ علىٰ ذلك؟».

فقلتُ: «والله ما شَعَرْتُ أنَّك مَرَرْتَ بي، ولا سَلَّمْتَ».

قال أبو بكر رضي الله عنه: «صدقَ عثمان، وقد شَغَلَكَ عن ذلك أمرٌ!».

فقلتُ: «أجل».

قال: «ما هو؟».

فقال عثمان رضي الله عنه: «توفَّىٰ اللهُ ﷻ نبيَّهُ ﷺ قبلَ أنْ نَسْأَلَه عن نَجَاةِ هذا الأَمْرِ».

قال أبو بكر رضي الله عنه: «قد سألتُهُ عن ذلك»، قال: «فقمتُ إليه فقلتُ له: بأبي أنت وأمي، أنت أَحَقُّ بها»، قال أبو بكر: «قلتُ: يا رسول الله ما نَجاةُ هذا الأمر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«مَنْ قَبِلَ مِنِّي الكلمةَ التي عَرَضْتُ علىٰ عَمِّي، فرَدَّها عَلَيَّ، فهي له نجاةٌ»**[1].

فمن تأمَّل في هذه القصةِ العظيمةِ علمَ أنَّ أمرَ النَّجاةِ أمرٌ عظيمٌ حتىٰ إنَّه ليَهُمُّ ويَشْغَلُ بالَ المؤمنين الصَّادقين؛ فهذا عثمان رضي الله عنه أهمَّهُ أمر النَّجاةِ مع قولِ النبيِّ ﷺ فيه: «**وعثمانُ في الجنَّةِ**»[2]، وقوله ﷺ فيه: «**ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليوم**»[3].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠)، بسندٍ حسن.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (٤٦٤٩)، وصحَّحه الألباني في «الروض النضير» (٤٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٠١)، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٦٠٧٣).

وجاءَ عن عبد الله بن رَواحةَ رضي الله عنه أنَّه كان في بيته وعند زوجه فبكى، فسَأَلَتْهُ ما الذي أبكاك؟ قال: «ذَكَرْتُ قَولَ اللهِ ﷻ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم:٧١- ٧٢]، فلا أَدْرِي أَنَنْجُو منها أَمْ لَا!»(١).

فإذا كانت هذه حالُ السَّابقين الأوَّلين من الصَّحابة في البحثِ عن موجِبات النَّجاةِ في الدَّارين، وهم قد بُشِّروا بدخول الجنَّةِ، فكيفَ الحالُ بمَن بعدَهم؟!

وهذه رسالةٌ موجَزَةٌ حَرَصْتُ فيها على الإشارةِ إلى عشرةِ أمورٍ تُعَدُّ من أبرزِ الأُمورِ العظيمةِ التي تحصُلُ بها النجاةُ للعبدِ، حَرِيٌّ بكُلِّ مسلمٍ أن يجتهِدَ في تعلُّمها والعمل بها، وسلوكِ مسالِكِها، وتعليمِها لمَنْ يستطيعُ من أهلِهِ وإخوانِهِ؛ ليفوزَ بالنَّجاة في الدنيا ويوم القيامةِ، ويظفرَ

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣١).

بالسَّعادة الأبديةِ في جنَّات النَّعيم، فإنَّ دعوةَ العبادِ إلىٰ النَّجاةِ وتمهيدَ طُرُقِها والتذكيرَ بمُوجباتها هَدْيٌ قائِمٌ، وسُنَّةٌ ماضِيةٌ، كما جاء في القرآن: ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[غافر:٤١].

وقد قيل:

ما بالُ دِينِكَ تَرْضَىٰ أَنْ تُدَنِّسَهُ
وثَوْبُكَ الدَّهْرَ مَغْسُولٌ مِنَ الدَّنَسِ
تَرْجو النَّجاةَ ولم تَسْلُكْ مَسالِكَها
إنَّ السَّفِينةَ لا تَجْرِي علىٰ اليَبَسِ

فإنَّ الله ﷻ «نَهَجَ للعبدِ طريقَ النجاةِ، وفتحَ له أبوابَها، وعرَّفَهُ طُرُقَ تحصيلِ السَّعادةِ، وأعطاهُ أسبابَها، وحذَّرَهُ مِنْ وَبالِ مَعْصِيتِه، وأَشْهَدَهُ علىٰ نفسِه وعلىٰ غيرِه شُؤْمَها وعِقابَها»[1].

(١) من كلام ابن القيِّم في «عدة الصابرين» (ص٢٨٤).

وقد أحسنَ القائلُ:

واحَسْرَتاهُ تَقَضَّى العُمْرُ وانْصَرَمَتْ

ساعاتُهُ بينَ ذُلِّ العَجْزِ والكَسَلِ

والقَوْمُ قَدْ أَخَذُوا دَرْبَ النَّجَاةِ وَقَدْ

سارُوا إلى المَطْلَبِ الأعلى على مَهَلِ

وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين[1].

(١) أصلُ هذه الرسالة محاضرةٌ أُلقِيَتْ في جامع بر الوالدين في تبوك، في تاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٣٥هـ، وقد اجتهد بعضُ الفضلاء في تفريغها وتنسيقها، وقُمتُ بمراجعتها، وإضافةِ بعض الفوائد عليها، واللهَ أسأل أن يجزيَ كُلَّ مَن اجتهد في إخراجِ هذه المادة ونَشْرِها بين المسلمين خيرَ الجزاء، وأخصُّ منهم الإخوةَ في مكتبِ إتقان في دولة الكويت لمزيد عنايتِهم وجهدِهم في إخراجِها.

## المُوجِبُ الأوَّلُ:

## ﴿ توحيد الله ﷻ وإخلاص الدِّين له ﴾

فأعظمُ أسباب النَّجاة يوم القيامة، بل لا نجاةَ إلا به: توحيدُ الله ﷻ وإخلاصُ الدين له، وتقدَّمَ في القصة العظيمة السابقة قولُ النبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَبِلَ مِنِّي الكلمةَ التي عَرَضْتُ على عَمِّي، فرَدَّها عَلَيَّ، فهي له نجاة**»(١)، والمراد بالكلمة كلمةُ التوحيد «لا إله إلا الله».

وليس المرادُ أن يتلفَّظَ بها الإنسان فحسب، وإنَّما المرادُ: تحقيقُ ما دلَّتْ عليه مِنْ إخلاصِ الدِّين لله ﷻ وإفراده ﷻ بالعبادة .

فالتَّوحيدُ هو الغايةُ التي خلقَ اللهُ ﷻ الخلقَ لأجلِها وأوجدهم لتحقيقِها، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠)، بسندٍ حسن.

وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:٢٣]، وقال ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[البينة:٥].

فأساس النَّجاة والفلاح يوم القيامة توحيدُ الله؛ وهذه النجاة الحاصلة بالتَّوحيد على نوعين:

(**الأوَّل**): نجاةٌ من دخول النَّار، فالمرءُ إن كان محقِّقًا للتوحيد تحقيقًا كاملًا فإنَّه لن يدخُلَ النَّار، بل يكون دخوله للجنَّةِ دخولًا أوَّليًّا بدون حسابٍ ولا عذابٍ.

و(**الثَّاني**): نجاةٌ مِنَ الخُلُودِ في النَّار، وهذا فيمن لم يُكَمِّل التَّوحيدَ، ولم يُتَمِّمه، بل وَقَعَتْ منه جملةٌ من المعاصي وكبائر الذُّنوب أضعَفَتْ إيمانَهُ وتوحيدَه، واستحقَّ دخولَ النَّار بسببها، فإنَّ التَّوحيدَ سيُنْجِيه من الخُلود في النَّار، ثم يكون مآلُهُ إلى الجنَّةِ.

وأمَّا مَن جاء يوم القيامة بغير التَّوحيدِ فلا مطمعَ له في النَّجاة أبدًا، ولا سبيلَ له لنيل الرَّحمةِ والغفرانِ.

قال الله ﷻ على لسانِ رسوله عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[المائدة:٧٢].

وقال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[فاطر:٣٦-٣٧].

وقد ذكرَ اللهُ ﷻ هذه الأقسام الثَّلاثة -النَّاجين من دخول النَّار، والنَّاجين من الخلودِ فيها، وغير النَّاجين مطلقًا- ذِكرًا مُتتاليًا في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾

إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾ [فاطر:٣٢-٣٦].

فالقِسْمُ الأوَّلُ في قوله ﷻ: ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۖ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ فهؤلاء النَّاجون من دخول النَّار، ويدخلون الجنَّة دُخولًا أوَّليًّا بدون حسابٍ ولا عذابٍ.

والفرق بين المقتصد والسابق بالخيرات؛ أنَّ المقتصِدَ: هو الذي فعل الواجِبَ وتركَ المُحَرَّمَ، وأما السابق بالخيرات: فهو الذي زاد على ذلك بفعل الرَّغائبِ والمُسْتحبات.

والقِسْمُ الثَّاني في قوله ﷻ: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ وهؤلاء النَّاجون من الخُلودِ في النَّار إن دخلوها بسببِ ذنوبهم.

فالظالِمُ لنفسِهِ: هو الذي ظَلَمها بالمعاصي والذُّنوب التي دون الكفر، فهذا مُعَرَّضٌ للعقوبة ودخولِ النار، إلَّا أنَّه

إِنْ دَخَلَها فإنَّه لا يُخَلَّدُ فيها، بل ينجو بما مَنَّ الله ﷻ عليه من التَّوحيد وإخلاص الدِّين لله ﷻ.

وأما القِسْمُ الثَّالث: ففي قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾.

فهؤلاء لا مطمعَ لهم في النَّجاة يوم القيامة؛ لأنَّهم لم يُوحِّدوا الله ﷻ، بل جاؤوا بما ينقُضُه من الشرك والكفر.

عن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قال: «لَمَّا نَزَلَت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شَقَّ ذلكَ على أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وقالُوا: «أَيُّنا لا يظلمُ نفسَهُ؟»، فقال: رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ هو كما تَظُنُّونَ إِنَّما هو كما قال لقمانُ لابنِهِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾** [لقمان:١٣]»[(١)]، ففسَّرَهُ بالشِّركِ؛ فيكون الأمنُ مِنْ تأبيدِ العَذابِ.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٢٤).

وعن عمرَ رضي الله عنه أنَّه فسَّرَهُ بالذَّنبِ؛ فيكونُ الأَمْنُ مِنْ كُلِّ عذابٍ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والذين شقَّ ذلك عليهم ظنُّوا أنَّ الظُّلمَ المشروطَ هو ظُلْمُ العبدِ نفسَهُ، وأنَّه لا يكون الأَمْنُ والاهتداءُ إلَّا لِمَنْ لم يظلِمْ نفسَهُ، فبيَّنَ النبيُّ ﷺ لهم ما دَلَّهم على أنَّ الشِّركَ ظُلْمٌ في كتابِ الله ﷻ، وحينئذٍ فلا يحصُلُ الأَمْنُ والاهتداءُ إلا لمَنْ لم يَلْبِسْ إيمانَه بهذا الظُّلمِ، فمن لم يَلْبِسْ إيمانَهُ به كان من أهلِ الأَمْنِ والاهتداءِ، كما كان مِنْ أهلِ الاصطفاءِ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾.

وهذا لا ينفي أن يُؤاخَذَ أحدُهُم بظلمِ نفسِه إذا لم يَتُبْ، كما قال ﷻ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٨].

وقد سأل أبو بكر ﷺ النبيَّ ﷺ عن ذلك فقال: «يا رسول الله وأيُّنا لم يعملْ سوءًا؟!» فقال: «**يا أبا بكر أَلَسْتَ تَنْصَب؟ أَلَسْتَ تَحْزَن؟ أَلَسْتَ تُصيبُك اللَّأْواءُ؟ فذلك ما تُجْزَونَ به**»(١).

فبيَّنَ أنَّ المُؤْمنَ الذي إذا تابَ دخلَ الجنَّةَ قد يُجْزَىٰ بسيِّئاتِه في الدُّنيا بالمصائبِ التي تُصِيبُه ... فمَنْ سَلِمَ مِن أجناسِ الظُّلمِ الثَّلاثةِ كان له الأمنُ التامُّ، والاهتداءُ التَّامُّ، ومَنْ لم يَسْلمْ مِن ظلمِه نفسَه كان له الأَمْنُ والاهتداءُ مطلقًا؛ بمعنىٰ أنَّه لا بدَّ أن يَدْخُلَ الجنَّةَ كما وُعِدَ بذلك في الآيةِ الأُخرىٰ، وقد هداهُ ﷻ إلىٰ الصِّراطِ المُستقيمِ الذي تكونُ عاقبتُه فيه إلىٰ الجنَّةِ، ويَحْصُلُ له مِنْ نقصِ الأَمْنِ والاهتداءِ بحسبِ ما نقصَ مِن إيمانِه بظُلْمِهِ نفسَه»(٢).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٧١)، وأصله في «جامع الترمذي» (٣٠٣٩)، وصحَّحه الألباني في تحقيقه «الإيمان» لابن تيمية (ص٦٧).

(٢) «الإيمان» لابن تيمية (ص٦٦-٦٧).

## الموجِبُ الثَّاني:

## اتِّباعُ سُنَّـةِ النبيِّ ﷺ

فالعنايةُ بالسُّنَّةِ النَّبويةِ والهَدْيِ المُباركِ الذي كان عليه رسولُ الله ﷺ تعلُّمًا وعَمَلًا يُعَدُّ من الأسباب العظيمةِ للنَّجاة يومَ القيامة، ولهذا قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «مَنْ أرادَ النَّجاةَ فعليه بكتاب الله وسنَّةِ نبيِّه ﷺ»(١).

وقال رحمه الله: «السُّنَّةُ سفينةُ نوح؛ مَنْ رَكِبها نجا، ومَن تخلَّفَ عنها غَرِقَ»(٢).

فإنَّ الدنيا «مثلها مثلُ البحرِ الذي لا بُدَّ للخلقِ كلِّهم مِن رُكُوبِه ليقطعُوهُ إلىٰ السَّاحل الذي فيه دُورُهُم وأَوطانُهُم ومُسْتقرُّهم، ولا يمكنُ قطعُهُ إلا في سفينةِ النَّجاةِ، فأرسلَ اللهُ رُسُلَهُ تُعَرِّفُ الأُمَمَ اتخاذَ سُفُنِ النَّجاةِ، وتأمُرُهُم بعملِها

(١) «ذم الهوىٰ وأهله» لأبي إسماعيل الهروي (٤/ ١١٨).
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٨/ ٣٠٨).

ورُكُوبِها؛ وهي: طاعتُهُ، وطاعةُ رُسُلِه، وعبادتُه وحدَهُ، وإِخْلاصُ العملِ له، والتَّشْمِيرُ للآخِرَةِ، وإِرادتُها، والسَّعيُ لها سَعْيَها، فنهضَ المُوَفَّقُون وركِبوا السَّفِينةَ، ورَغِبُوا عن خَوْضِ البَحْرِ؛ لِما عَلِمُوا أنَّه لا يُقْطَعُ خَوْضًا ولا سِباحَةً.

وأمَّا الحَمْقى فاسْتَصْعَبُوا عملَ السَّفينةِ وآلاتِها والرُّكوبَ فيها، وقالوا: «نَخُوضُ البحرَ، فإذا عَجَزْنا قطعناهُ سِباحةً»، وهم أكثرُ أَهْلِ الدُّنيا، فخاضُوهُ، فلمَّا عَجَزُوا عن الخَوضِ أَخَذُوا في السِّباحةِ حتَّى أدرَكَهُم الغَرَقُ، ونَجَا أصحابُ السَّفينةِ كما نَجَوا مع نوح عليه السلام، وغَرِقَ أهلُ الأرضِ، فتأملْ هذا المَثَلَ وحالَ أهلِ الدُّنيا يتبيَّن لك مطابقتُهُ للواقِع»[1].

فمِنْ مُوجبات النَّجاةِ: العنايةُ بسنَّةِ النَّبيِّ الكريم ﷺ، ولُزُوم نهجِه القويم، وقد قال الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

---

(١) من كلام ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص٤٥٦).

وقال الله ﷻ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣]، والآيات في هذا المعنىٰ كثيرة .

قال ابنُ القيِّم رحمه الله: «**والمَقْصُودُ**: أنَّ بحَسَبِ متابعةِ الرَّسُولِ ﷺ تكونُ العِزَّةُ والكِفايةُ والنُّصرةُ، كما أنَّ بحسَبِ متابعتِه تكونُ الهِدايةُ والفلاحُ والنَّجاةُ، فالله ﷻ علَّقَ سعادةَ الدَّارين بمتابعتِه، وجعلَ شقاوةَ الدَّارين في مُخالفتِه، فَلِأَتباعِه الهُدَىٰ والأَمْن، والفلاحُ والعِزَّةُ، والكِفايةُ والنُّصْرةُ، والولايةُ والتَّأييدُ، وطِيبُ العَيشِ في الدُّنيا والآخِرةِ، ولمُخالِفِيه الذِّلةُ والصَّغارُ، والخَوفُ والضَّلالُ، والخِذلانُ والشقاءُ في الدُّنيا والآخرة»[1].

وأمَّا مَن كانت أعماله علىٰ غير هَدْيِ الرسول ﷺ فإنَّه يكونُ بعيدًا عن النَّجاةِ، وأعمالُهُ مردودةٌ عليه، فالأعمال المقبولة التي ينجو عامِلُها يومَ القيامةِ هي الموافقة لهدي

(١) «زاد المعاد» (١/ ٣٩).

النَّبيِّ الكريمِ ﷺ، كما قال ﷺ: «**مَن عمل عملًا ليس عليه أَمْرُنا فهو رَدٌّ**»(١).

فمن طلبَ النَّجاة فعليه أن يلزمَ غَرْزَهُ، وأن يتمسَّكَ بنهجِهِ، وأن يحذَرَ من الابتداع في الدِّين، وتبديل سنَّةِ خاتم المرسلين ﷺ، ولهذا كان من نُصْحِ النبيِّ ﷺ لأُمَّته إذا خطَبَ حذَّرهم من البِدَعِ، وحضَّهم على التَّمسُّكِ بسنَّتِهِ، يقول لهم: «**فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرُ الهُدىٰ هُدىٰ محمَّدٍ، وشرُّ الأُمُورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ**»(٢).

وأخبرَ أنَّ مَنِ التَزَمَ سنَّتَهُ فإنَّهُ سيرِدُ على حوضِهِ الشَّريف يوم القيامةِ، ويشرب منه، وأمَّا مَن بدَّل سنَّتَهُ واستعاضَ عنها بالبِدَعِ فإنَّهُ سيُذادُ ويُبعَدُ من حوضِهِ، ويُقال للنبيِّ ﷺ: «**إنَّك لا تدري ما أَحدَثُوا بعدك، فأقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧١٨).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٨٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٨٤).

ولهذا وَجَبَ على كُلِّ ناصِحٍ لنفسِهِ، مريدٍ لنجاتِها أن يجتنبَ الأهواءَ والبِدعَ، وأن يلزَمَ السُّنَّةَ في جميعِ أمورِهِ على ما فهِمَهُ الصَّحابةُ الأبرارُ رضي الله عنهم، فعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ على ثِنْتَيْنِ وسَبْعِينَ مِلَّةً، وتَفْتَرِقُ أُمَّتي على ثلاثٍ وسَبْعينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً واحدَةً**»، قالوا: «ومَنْ هي يا رسولَ اللهِ؟» قال: «**ما أَنا عليهِ، وأَصحابِي**»[1].

والسبيلُ لتحقيقِ هذا الاتِّباع هو بالاجتهادِ في تحصيل العلمِ الشَّرعيِّ المبنيِّ على الكتاب والسُّنَّةِ؛ حتى يَعْبُدَ المسلمُ ربَّهُ على بصيرةٍ، وعلى وَفْقِ هديِ نبيِّنا الأمين ﷺ.

فَبِالعِلْمِ النَّجاةُ مِنَ المَخازِي ... وبالجَهْلِ المَذَلَّةُ والرَّغامُ
هو الهادي الدليلُ إلى المعالي ... ومصباحٌ يُضِيءُ به الظَّلامُ
كذاكَ عن الرَّسُولِ أتى عليه ... مِنَ اللهِ التَّحِيةُ والسَّلامُ

---

(١) أخرجه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٦٤١)، وصححه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٣) و (١٤٩٢).

## المُوجِبُ الثالث

## ﴿ خشية الله ﷻ وتقواه ﴾

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢].

فذَكَرَ اللهُ ﷻ في هذه الآية أمورًا لا يحصُلُ الفوزُ ولا النجاةُ ولا الفلاحُ إلا بها، وهي: طاعةُ الله ﷻ، وطاعة رسوله ﷺ باتِّباع سنَّتِهِ، وقد تقدَّم.

والأمران الآخران هما: خشيةُ الله ﷻ وتقواه.

فأمَّا خشيةُ الله ﷻ فإنَّها تعتبرُ أساسًا عظيمًا للنَّجاةِ يوم القيامة، فقد وصفَ الله ﷻ أهلَ النَّجاةِ والإيمان بأنهم ﴿ مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧].

ووَصَفهم بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [الأنفال:٢].

وذلك أنَّ خشية الله ﷻ تَسُوقُ الإنسانَ إلى تركِ القبائحِ، وفعلِ الطاعات، والإقبالِ على العبادات.

ولهذا يقولُ الحسنُ البصريُّ رحمه الله: «المؤمنُ جَمَعَ إحسانًا وشَفَقَةً، والمنافقُ جَمَعَ إساءةً وأمنًا»، ثم تلا الحَسَنُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[1].

وخشيةُ الله ﷻ إنَّما تتحقَّقُ بمعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العُلا، والتأمُّلِ في آيات الله الكونيَّة والشَّرعيَّة، فكُلَّما كان العبدُ أعظمَ معرفةً بالله ﷻ كان أعظمَ خشيةً له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

**وأمَّا تقوى الله** فهي جِماعُ كُلِّ خيرٍ للعبدِ، وهي سببٌ عظيمٌ للنَّجاة يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:٦١]، وقال الله ﷻ: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [فصلت:١٨]،

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٨).

وقال الله ﷻ: ﴿وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [النمل:٥٣].

والتقوىٰ في الأصلِ: مأخوذَةٌ مِن الوِقاية، ومن أحسن ما عُرِّفَتْ به قول طَلْقِ بن حَبِيب رحمه الله لمَّا سُئِلَ: صِف لنا التقوىٰ؟ فقال: «**التقوىٰ**: عَمَلٌ بطاعة الله؛ رجاءَ رحمةِ الله، علىٰ نورٍ من الله، **والتقوىٰ**: تركُ معصية الله؛ مخافةَ عِقابِ الله، علىٰ نُورٍ من الله»(١)، ولا شكَّ أنَّ من أدَّىٰ فرائض الإسلام وواجبات الدِّين، واجتنبَ المحرَّمات والآثام فإنَّه هو النَّاجي المُفلح في الدنيا والآخرة.

وقد صحَّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنَّ النُّعْمانَ بنَ قَوْقَلٍ رضي الله عنه أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فقال: «يا رسولَ اللهِ! أَرَأَيتَ إذا صَلَّيْتُ المكتوبةَ وحَرَّمْتُ الحرامَ وأَحْلَلْتُ الحلالَ؛ أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ؟» قال ﷺ: «**نَعَمْ**»(٢).

---

(١) أخرجه هناد بن السَّري في «الزهد» (٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيح» (١٥).

فكُلُّ مَن جاهدَ نفسَهُ وصبَّرها على فعل الواجبات وترك المحرَّمات فإنَّ الله سينجيه ويهديه إلى سواء الصِّراط، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وهذا الفعل للمأمور، والترك للمحذور لا بُدَّ أن يكون عن نورٍ وعلمٍ، ليعرِفَ العبدُ ما يتَّقِي، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

قال بَكْرُ بن خُنَيْس رحمه الله: «كيف يكونُ مُتَّقِيًا مَن لا يدري ما يتَّقي؟!»(١).

(١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٤٠٢)

## المُوجِبُ الرَّابعُ:

## حفظ اللِّسان

فمِنْ وسائل النَّجاةِ والسَّلامةِ: حفظُ اللسان وصيانته عن كُلِّ ما يسوء، ففي الحديث عن عقبةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه قال: قلتُ: «يا رسُولَ اللهِ ما النَّجاةُ؟»، قال ﷺ: «**امْلِك عليكَ لسانكَ، ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ على خطيئَتِكَ**»(١).

فقوله ﷺ: «**امْلِك عليكَ لسانكَ**»: تنبيهٌ إلىٰ أهمية صيانة اللِّسان؛ وذلك بأن ينظُرَ العبدُ في كلامِهِ، فإن كان خيرًا تكلَّمَ به، وإن كان بخلافِ ذلك أَحْجَمَ، كما قال ﷺ: «**مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ**»(٢).

---

(١) أخرجه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٤٠٦)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٨٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٠١٨)، ومسلم في «صحيحه» (٤٧).

فإنَّ خطورةَ اللسانِ عظيمةٌ، وجِنايتَهُ كبيرةٌ على المرء وعلى دينِهِ وعلى مجتمعِهِ ومَن حولَهُ، ولهذا كان الوعيدُ فيها شديدًا، كما قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ العبدَ لَيتكلَّمُ بالكلمةِ ما يَتبَيَّنُ فيها يَزِلُّ بها في النَّارِ أَبعدَ مِمَّا بينَ المَشْرِقِ والمغربِ**»(١).

ولمَّا كانت النَّجاة مرتبطةً ارتباطًا وثيقًا باللِّسان تعلَّقت جميعُ أعضاء البدنِ به في مصيرها، قال ﷺ: «**إذا أَصبحَ ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسانَ؛ فتقولُ: اتَّقِ اللهَ فينا، فإنَّما نحنُ بكَ؛ فإنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنا، وإنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنا**»(٢).

فحِفظُ اللِّسانِ وصيانتُهُ مِلاكُ الخيرِ كلِّهِ في الدنيا والآخرةِ، وإهمالُهُ وإطلاقُهُ وعَدَمُ التَّحفُّظِ فيه سببٌ للهلاك

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٨٨).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٤٠٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٤).

والخسارة، ولهذا حينما ذكرَ النبيُّ ﷺ أصول الدِّين وأبوابَ الخير لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في حديثٍ طويلٍ، ختمَهُ ﷺ بقوله: «**أَلا أُخبِرُكَ بِمِلاكِ ذلك كُلِّهِ؟**»، قلتُ: «بلىٰ يا نَبِيَّ اللهِ»، فأَخَذَ بِلِسانِهِ، قال: «**كُفَّ عليكَ هذا**»، فَقُلْتُ: «يَا نَبِيَّ اللهِ، وإِنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِما نَتكَلَّمُ بِهِ؟»، فقال ﷺ: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا مُعاذُ، وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ علىٰ وُجُوهِهِمْ -أو: علىٰ مَناخِرِهِمْ- إِلَّا حصائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(١).

فينبغي علىٰ المؤمنِ أن يحرصَ علىٰ عدمِ إطلاقِ لسانِهِ فيما لا ينفعُهُ، فإنَّ الصَّمتَ في مثل هذه الحالِ سلامةٌ ومَنْجاةٌ كما صحَّ بذلك عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَن صَمَتَ نَجَا**»(٢).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٦١٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١١٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٥٠١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٣٦).

## الموجِبُ الخامِسُ
## الفِرارُ من الفتن

إنَّ الفِرارَ من الفِتَنِ، والابتعاد عنها، وإغلاق الأبواب دونها منجاةٌ للعبدِ في الدُّنيا ويوم القيامة، وسلامةٌ لدينِهِ ودُنياه، وقد دلَّت على ذلك نصوصٌ عديدةٌ؛ منها ما تقدَّم في حديث عقبةَ بن عامرٍ رضي الله عنه عندما قال: «يا رسُولَ اللهِ ما النَّجاةُ؟»، قالَ ﷺ: «**امْلِك عليكَ لسانكَ، ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ على خطيئَتِكَ**»[1].

فقوله ﷺ: «**ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ**»: معناه أن يحرصَ المرءُ على لزومِ بيتِه لا سيما عندما تَشْرَئِبُّ الفِتَن؛ ليكون بعيدًا عن استشرافها، فإنَّ في البيوت الأَمَنَةَ والسَّلامَةَ للمرءِ من الفِتَنِ، فإذا خرج مِن بيتِهِ وتعرَّضَ لها فقد عرَّض نفسَهُ للهَلَكةِ، ولهذا شُرِعَ للمُسْلِمِ أن يُكثِرَ من التعوُّذِ مِنَ الفِتَنِ،

(١) أخرجه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٤٠٦)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٨٩٠).

كما صحَّ عن النبيِّ ﷺ قولُهُ لأصحابِه رضي الله عنهم: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الفتنِ، ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ**»(١).

وقد استَجَدَّ في هذا الزَّمان أجهزةٌ حديثةٌ قد توجَدُ مع المرءِ في بيتِهِ، وتُدْخِلُ عليه أنواعًا من الفتنِ والشُّرورِ؛ في باب الشَّهوات وباب الشُّبهات، وقد تورَّطَ كثيرٌ مِنَ الناسِ وَرَطاتٍ عظيمةً مِنْ خلالِ التَّساهُلِ في استعمال هذه الأجهزة والدُّخول لعدد من المواقع والبرامج الفاسدة، ولهذا فالنَّجاة المعلَّقة بلزوم البيوت في الحديث السَّابق مقيَّدةٌ بالبُعْدِ عن استخدام الأجهزة الحديثة بما يجلب الفِتَنَ على الإنسان، ويُضَيِّعُ عليه أخلاقَهُ ودنياه وآخرته، والخسارةُ حينئذٍ عظيمةٌ.

فالسَّعادةُ والنَّجاةُ في تجنُّبِ الفِتَنِ، والسَّلامَة من شرِّها، كما قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ**»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٢٦٣)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (١٩٧٥).

## الموجِبُ السَّادسُ

## ﴿ كثرةُ الدُّعاءِ واللُّجوء إلى الله ﴾

والدعاءُ مفتاحُ كُلِّ خيرٍ في الدنيا والآخرة، وإذا علمَ العبدُ أنَّه لا نجاةَ في الدنيا ولا في الآخرة إلا لمن نجّاه الله ﷻ، فالواجِبُ أن يطلبَها منه، فهي بيد الله ﷻ وَحْدَه، فاطلب نجاتك من الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

فمن أراد لنفسِهِ النَّجاةَ فليكثرْ من دعاء اللهِ ﷻ؛ بكُلِّ خيرٍ؛ فيدعو الله بالثبات، ويدعوه بالسلامة من الزيغ، ويدعوهُ بالصَّلاح، وغيرها من خيرَي الدُّنيا والآخرة.

وأعظم الدُّعاءِ على الإطلاقِ: الدعاءُ الذي في فاتحةِ الكتاب: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، إلى نهاية السُّورة،

فإنَّ الله ﷻ إذا هدىٰ العبدَ إلىٰ صراطه فإنَّه سينجو قطعًا في الدنيا والآخرة.

ولأهميَّةِ هذا الدُّعاء للعبدِ، وعِظَمِ حاجتِهِ له؛ افترضَ الله قولَهُ في اليوم والليلة سبع عشرة مرَّة، بعدد ركعات الصلوات المكتوبة، فينبغي علىٰ المسلم وهو يقرأُ سورةَ الفاتحة أن يستشعرَ هذا الدُّعاءَ العظيمَ، وحاجته له باستمرار، فإنَّ الظَّفَرَ والفوزَ بالهداية يحصلُ به الخير والنَّجاة والفوز الكبير في الدارين.

فالدعاءُ واللُّجوءُ إلىٰ الله ﷻ، والإلحاحُ عليه بالسُّؤال مِن أعظم موجبات النَّجاة في الدنيا والآخرة؛ ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام يدعون الله ﷻ بالنَّجاة فيستجيبُ الله لهم، وينجِّيهم ممَّا نزل بهم، **ومن ذلك:**

* دعاءُ نبيِّ الله نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فقال ﷻ: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء:١١٧-١١٩].

* دعاءُ نبيِّ الله لوط عليه السلام: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء:١٦٩-١٧٠].

* دعاءُ نبيِّ الله يُونُس عليه السلام: ﴿فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

* وقال الله سبحانه وتعالى في حال موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: ١١٤- ١١٥].

وهكذا مَن يتأمَّلِ القرآنَ الكريمَ يَجِدْ فيه شيئًا كثيرًا مِن أدعيةِ الأنبياءِ عليهم السلام، وسؤالِهم رَبَّهم، واطِّراحِهم بينَ يديه في جميع أحوالِهم؛ فأجابَ الله دعوتَهم، وحقَّقَ لهم طلبتَهم، وهكذا سائرُ من التجأ إلى ربِّ العالمين ودعاه؛ فإنَّه جل جلاله لا يُخيِّبُ عبدًا دعاه، ولا يردُّ سائِلًا رجاهُ، فمَنْ رامَ النَّجاةَ في الدنيا والآخرة فعليه بالدُّعاء.

وعلى العبدِ أن يَسْتَذْكِرَ كُلَّ ليلةٍ أن نجاته بيدِ الله ﷻ، ولا نجاةَ إلا لمَنْ نجَّاه الله ﷻ، فيفزعُ إلى ربِّه راجيًا مُتَذَلِّلًا طامِعًا بأن يجعلَهُ في رَكْبِ النَّاجينَ الفائزين.

فعنِ البراءِ بن عازبٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا أَتيتَ مضجعكَ فتوضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمنِ، ثُمَّ قُلِ:**

**(اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وجهي إليك، وفَوَّضْتُ أَمري إليك، وأَلجأتُ ظهري إليك، رَغْبَةً ورَهْبَةً إليك، لا مَلْجَأَ، ولا مَنْجى منك إلا إليك، اللَّهُمَّ آمنتُ بكتابكَ الذي أَنزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أَرسَلْتَ).**

**فإِنْ مُتَّ من ليلتِكَ فأنت على الفِطرَةِ، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تتكَلَّمُ به»**[1].

---

(١) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٢٤٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧١٠)، واللفظ للبخاري

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهو الذي يُنْجي مِنْ نفسِهِ بنفسِهِ، ويُعيذُ مِنْ نفسِه بنفسِه، وكذلك الفِرارُ؛ يَفِرُّ عبدُه منه إليه، وهذا كُلُّهُ تحقيقٌ للتَّوحيدِ والقَدَرِ، وأنَّه لا رَبَّ غيرُه، ولا خالقَ سواهُ، ولا يَمْلِكُ المخلوقُ لنفسِهِ ولا لغيرِهِ ضرًّا ولا نفعًا، ولا مَوْتًا ولا حياةً ولا نُشُورًا، بل الأمرُ كُلُّهُ لله عَزَّ وَجَلَّ، ليسَ لأحدٍ سِواهُ منه شيءٌ»[1].

(١) «شفاء العليل» (ص٢٧٣).

## الموجِبُ السَّابع:
## ملازمة التَّوبةِ والاستغفار

فقد تضافرت النُّصوص من الكتاب والسُّنَّة في بيان فضل التوبة والاستغفارِ، وأنَّهما موجِبٌ عظيمٌ للنَّجاة يوم القيامة، ولهذا يقول الصَّحابيُّ الجليلُ عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه: «عَجِبْتُ لمن يَهْلِكُ والنَّجاةُ معه!» قيل: وما هي؟ فقالَ: «الاسْتِغْفارُ»(١).

وعندما سألَ عقبةُ بنُ عامر رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ عن النجاة، قالَ ﷺ: «**امْلِك عليكَ لسانكَ، ولْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ على خطيئَتِكَ**»(٢).

فقوله ﷺ: «**وابكِ على خطيئَتِكَ**»: إشارةٌ للتَّوبة والاستغفار، والمرادُ بالخطيئةِ جميع الخطايا والذُّنوب التي

(١) أخرجه الدِّينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ٤٩).
(٢) أخرجه الترمذيُّ في «جامعه» (٢٤٠٦)، وصححه الألبانيُّ في «الصحيحة» (٨٩٠).

تقع من الإنسان، فالمفردُ إذا أضيف يفيد العموم، وفي هذا إشارة إلى أنَّ العبد في مقام الاستغفار والتَّوبة عليه أن يستحضرَ كثرةَ ذنوبهِ وخطاياه، ما كان منها في الخفاء أو العلن، وما كان منها قديمًا أو حديثًا، وأن يستغفرَ الله ويتوبَ منها جميعًا، لينال النجاةَ والفوزَ الكبيرَ.

ولهذا كان من دعاء النبيِّ ﷺ في سجوده: «**اللهُمَّ اغْفِرْ لي ذنبي كُلَّهُ؛ دِقَّهُ وجِلَّهُ، وأَوَّلَهُ وآخِرَهُ، وعلانيَتَهُ وسِرَّهُ**»(١).

فإذا تابَ العبدُ إلى ربِّه توبةً صادقةً، بالإقلاع عن الذنوب جميعِها، والنَّدمِ على فعلها، والعزمِ على عدم العودة إليها، وأكثر من الاستغفار لله ﷻ، فإنَّ الله سينجِّيه في الدنيا والآخرة، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣]، فكانت توبَتُهم واستغفارُهم سببًا لنجاتهم وصرفِ العذاب عنهم.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٨٣).

وقد قال النبيُّ ﷺ: «**طُوبى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفارًا كَثِيرًا**»(١).

ولهذا كان النبيُّ ﷺ يُكثرُ من التوبة والاستغفار في يومه وليلته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثرَ من سبعينَ مرَّة**»(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «إن كُنَّا لنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلسِ الواحدِ مائةَ مرَّة: (**ربِّ اغفر لي، وتُب عليَّ، إنَّك أنت التواب الرحيم**)»(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٨١٨)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٣٩٣٠).

(٢) أخرجه البخاريُّ في «صحيحه» (٦٣٠٧).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٥١٦) واللفظ له، والترمذي في «جامعه» (٣٤٣٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٥٦).

## المُوجِبُ الثَّامن

## الحذر من العُجْبِ والاغترار

ومن موجبات النَّجاة: ألَّا يُعجب المرءُ بعمله الصالح، وألَّا يغترَّ بنفسِه وبطاعاته، وأن يحذَرَ من ذلك أشدَّ الحذر؛ فإنَّ حذَرَهُ من ذلك سببٌ لنجاته، وأمَّا مَن أهمل هذا الجانب، وأدخلَ على نفسِهِ الغرورَ والعُجبَ فإنَّه هالكٌ لا محالةَ، وقد قال الشيخ حافظ الحكميُّ رحمه الله:

**والعُجْبَ فاحذَرْهُ إنَّ العُجْبَ مُجْتَرِفٌ**

**أعمالَ صاحبِه في سَيْلِه العَرِمِ**

فمن النَّاس من تكون عنده أعمالٌ صالحاتٌ، وطاعاتٌ متنوِّعاتٌ، فيدخُلُ عليه شيءٌ مِنَ الغُرورِ أو العُجْبِ، ويركَنُ إلى عملِهِ، فيهلكُ بذلك، ويحبط عمله كلُّه.

والواجِبُ على الإنسان أن يعلمَ أنَّهُ مُقصِّرٌ، وأنَّه مهما بلغَ في عملِهِ فلن يؤدِّي شكرَ نِعَمِ الله عليه، كما قال النبيُّ ﷺ:

«**لن يُدْخِلَ أَحَدًا عملُهُ الجنَّةَ**» قالُوا: ولا أنت يا رسول اللهِ؟ قال: «**لا، ولا أنا، إِلَّا أَنْ يتغمَّدَنِي اللهُ بفَضْلٍ ورَحْمَةٍ**»(١).

وكان ذلك الحال في خِيار هذه الأمَّة من الصَّحابة فمن بعدهم، ومن ذلك قول عبد الله بن أبي مليكة رَحِمَهُ اللَّهُ وهو من علماء التابعين: «أدركتُ ثلاثين مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ كلُّهم يخافُ النِّفاقَ على نفسِهِ»(٢).

وإذا كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -صِدِّيقُ هذه الأمة، وخيرُ الناس بعد الأنبياء- لمَّا سأل النبيَّ ﷺ أن يُعلِّمَه دعاءً يدعو الله به في صلاته عَلَّمَهُ ﷺ أن يقول: «**اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوبَ إلا أنتَ، فاغفرْ لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**»(٣)، فكيفَ الشأنُ بمَنْ هو دُونَه؟!

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨١٦)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» تعليقًا مجزومًا به (٤٨).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٠٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فليس لأحد أن يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب؛ بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائمًا»(١).

فالحاصِلُ أنَّ العبدَ إذا وفِّقَ للأعمال الصَّالحةِ الطَّيِّبةِ فلا يَرْكَنُ إلى أعماله، ولا يغتر ويعجب بها، بل يكونُ خائفًا من عدم قبول أعمالِه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠].

وعندما سَأَلَتْ أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبيَّ ﷺ عن معنى هذه الآية وقالت: أَهُمُ الذين يشربونَ الخمرَ ويسرقون؟ قال ﷺ: «**لا يا بنتَ الصِّدِّيق، ولكنَّهم الذين يصومون ويُصلُّون ويتصدَّقون، وهم يخافون أن لا يُقْبَلَ منهم**»(٢).

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (ص١٣١).
(٢) أخرجه الترمذيُّ في «الجامع» (٣١٧٥)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٦٢).

## المُوجِبُ التَّاسع

## ﴿ تذكُّرُ الحِسابِ والوقوف بين يدي الله ﷻ ﴾

**ومن أسباب النَّجاة:** تذكُّرُ ذلك اليوم العظيم الذي يقفُ فيه الخلائقُ بين يدي رب العالمين للحساب والمجازاة، ولا يملِكُ أحدٌ لأحدٍ نجاةً ولا نفعًا ولا ضرًّا، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٧-١٩].

فالمؤمن إذا تذكَّر ذلك اليوم وأهوالَه وشدائِدَه أورثَ ذلك عندَهُ خوفًا واستعدادًا لآخرتِهِ، واتَّخذَ الأسبابَ التي تكون سببًا لنجاتِهِ وفوزه.

ولهذا بيَّن الله ﷻ أنَّ الذين نجوا في الآخرة يذكرون أنَّ استحضارهم في الدنيا للحساب والمجازاة كان سببًا في فوزهم ونجاتهم، قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٥-٢٨].

فمَنْ عَلِمَ أنَّه سَيَقِفُ بينَ يدي الله ﷻ، وأنَّ الله ﷻ سائِلُهُ عن أعماله، فينبغي له الاستعداد لذلك اليوم، وليُعِدَّ للمسألة جوابًا، وليحْرِصْ أن يكونَ الجوابُ صوابًا.

عن إبراهيم بن بشار رحمه الله قال: سمعتُ إبراهيمَ بنَ أَدْهَم رحمه الله يقول: «اذْكُر ما أنتَ صائِرٌ إليه حَقَّ ذِكْرِه، وتَفَكَّرْ فيما مَضَىٰ مِن عُمُرِكَ؛ هل تَثِقُ به وتَرجُو النجاةَ مِن عذابِ رَبِّك؟! فإنَّكَ إذا كُنْتَ كذلكَ شَغَلْتَ قلبكَ بالاهتمامِ بطريقِ النَّجاةِ عن طريقِ اللَّاهِينَ الآمِنينَ المُطْمئنِّينَ؛ الذين أَتْبَعُوا أنفسَهُم هواها، فأَوْقَعَتْهُم علىٰ طريقِ هَلَكاتِهم، لا جَرَمَ سَوْفَ يعلمونَ، وسَوْفَ يتأسَّفُونَ، وسَوْفَ يندمون، ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾» [الشعراء:٢٢٧] (١).

(١) «حلية الأولياء» (٨/ ١٨).

وعن مُعَلَّى بن زِيادٍ قال: سألَ المُغيرةُ بنُ مُخادِشٍ الحَسَنَ البصري، فقال: «يا أَبا سعيدٍ، كيف نَصْنَعُ بِمُجالسَةِ أَقْوامٍ هاهُنا يُحَدِّثُوننا حتىٰ تكادَ قُلوبُنا أَنْ تَطيرَ؟».

قال: «أَيُّها الشَّيخُ؛ إِنَّكَ -واللهِ- لَأَنْ تَصْحَبَ أَقوامًا يُخَوِّفُونكَ حتَّىٰ تُدْرِكَ أَمْنًا، خَيْرٌ لك مِنْ أَنْ تَصْحَبَ أَقوامًا يُؤَمِّنُونكَ حتَّىٰ تَلْحَقَكَ المَخاوِفُ»[1].

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٣).

## الموجِبُ العاشر

## ﴿ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المُنكرِ ﴾

وهو من شعائرِ الإسلامِ العظيمةِ وأعمالِهِ الجليلةِ ، وصمام نجاةٍ للأُمَّةِ، بل مِنْ أَعْظَمِ مُوجِبات نجاتِها مِنَ الهَلاكِ.

فبها تنحَسِرُ المنكرات، وتَكْثُرُ الخيرات، وتَعُمُّ البَركات، وتَتَنَزَّلُ الرحمات، ولها مِن الآثارِ في صلاحِ العِبادِ والمُجْتمعاتِ ما لا يعلمُهُ إلا رَبُّ الأَرضِ والسَّماوات، وقد تكاثرتِ النصوصُ في الحَثِّ على هذه الشعيرة وبيان أهميتها، قال ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وقال ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[التوبة:٧١].

وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾[الحج:٤١].

وممَّا يدلُّ أنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنَّهيَ عن المنكر من موجبات النَّجاة والسَّلامة قولُ الله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[الأعراف:١٦٥] .

وقولُ النبيِّ ﷺ: «مَثَلُ القَائِم على حُدُود الله والواقِعِ فيها كمَثَل قَومٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَة فأصابَ بعضُهم أَعلاها وبعضُهم أسفَلَها، فكان الذين في أسفَلِها إذا اسْتَقَوا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَنْ فوقَهُم، فَقالُوا: لَو أَنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولم نُؤذِ مَنْ فَوقَنا، فإنْ يترُكُوهُم

**وما أَرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا على أَيدِيهِم نَجَوا ونَجَوا جَمِيعًا»**[1].

فلا يزال النَّاس بخيرٍ ما دامَ فيهم مَن يُعنى بهذه الشعيرةِ، فأمَّا إذا تخلَّى الناسُ عنها فإنَّ الخطرَ عظيمٌ، والعقوبةَ جَسِيمةٌ.

قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّ النَّاسَ إِذا رَأَوا المُنكرَ فلم يُغَيِّرُوه؛ أَوشَكَ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بعِقابِهِ**»[2].

فليحرصِ المسلمُ على قيامِهِ بهذه الشَّعيرة العظيمةِ، وليكن صادقًا فيها مع الله ﷻ، مُلازمًا نهجَ أهل الحقِّ والهِداية في ذلك.

ولهذا قال الصَّحابيُّ الجليل جُندب بن عبد الله رضي الله عنه عندما رأى قومًا من خِيارِ علماءِ أهلِ البصرةِ يذكرون الأمر

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١)، وصححه الألبانيُّ في «السلسلة الصحيحة» (١٦٧١).

بالمعروفِ والنَّهيَ عن المُنْكَرِ في حديثهم، قال: «**لَمْ أَر كاليومِ قَطُّ قومًا أَحَقَّ بالنَّجاةِ إن كانوا صادِقين**»[1].

وليحذَرِ المسلمُ في هذا البابِ مِنْ مَسَالكِ أَهْلِ الضَّلالِ وطرائقِ أَهلِ الباطلِ، فلا بدَّ مِنْ مراعاةِ ضوابطِ هذه الشعيرةِ القويمةِ، وآدابِها المُباركةِ، وقواعدِها الرَّصينةِ؛ المُسْتَمَدَّةِ من كتاب الله وسنَّةِ نبيِّهِ ﷺ؛ فإنها إذا أقيمت علىٰ وَفْقِ هذه القواعد والضوابط تحقَّقَ الصَّلاحُ والخيرُ والفلاحُ.

وأمَّا إذا نُحِيَ بهذه الشَّعيرةِ منحًىٰ يُخالِفُ قواعِدَ الشَّريعةِ وضوابِطَها المعلومةَ فإنها تتحوَّلُ إلىٰ نوعٍ مِنَ الإضْرارِ بالمجتمعات المُسْلِمَةِ؛ فيختلُّ الأمنُ، وتشيعُ الفوضىٰ، وتُنْتَهبُ الأموالُ، وتُسْفَكُ الدِّماءُ، وتُنتَهَكُ الحُرُمات، إلىٰ غير ذلك مِنْ أنواع المفاسِدِ والمَضارِّ التي قد يتسبَّبُ بها مَنْ لا فهْمَ له ولا علمَ بقواعدِ الشريعة وأصولِها، فيَجْنِي علىٰ نفسِهِ وعلىٰ أُمَّتِه.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣١٤).

فعندما سألَ قومٌ حذيفةَ بنَ اليمان ﷺ وقالوا له: ألا نأمرُ بالمعروفِ وننهىٰ عن المنكر؟ قال: «إنه لحَسَنٌ، ولكنْ ليسَ مِنَ السُّنَّةِ أن ترفعَ السَّيفَ علىٰ إمامِكَ»(١).

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أبي حنيفةَ، أنَّ سائلًا سأله عن رجلٍ أخذَ يأمُرُ بالمعروفِ وينهىٰ عن المنكر، فانضَمَّ إليه نَفَرٌ من الناس وخَرَجَ علىٰ الجماعة؛ سُئِلَ عن عملِهِ هذا، أيصحُّ؟، قال: «لا»، فقيل له: «أَلَمْ يأمُرِ اللهُ ﷻ ورسولُهُ بالأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر وهو فريضة واجبة؟»، قال: «كذلك، ولكن ما يُفْسِدُون أكثر ممَّا يُصْلِحُون؛ مِنْ سَفْكِ الدِّماءِ واسْتِحْلالِ الحَرام»(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنَّف» (٣٧٦١٣).
(٢) «الفتوىٰ الحموية» (ص٣٢١).

# خاتمة

كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ إخوانِ سفيانَ الثَّوريِّ أن عِظْنِي فأَوْجِز، فكتَبَ إليه:

**«عافانا اللهُ وإيَّاكَ مِنَ السُّوءِ كُلِّه يا أخي، إنَّ الدُّنيا غَمُّهَا لا يَفْنَى، وفَرَحُها لا يَدومُ، وفِكْرُها لا يَنْقَضِي؛ فاعْمَلْ لنفسِكَ حتَّى تَنْجُوَ، ولا تَتَوانَ فَتَعْطَبَ، والسَّلامُ»**(١).

وقال محمدُ بنُ السَّمَّاك: **«هِمَّةُ العاقِلِ في النَّجاةِ والهَرَبِ، وهِمَّةُ الأحْمَقِ في اللَّهْوِ والطَّرَبِ»**(٢).

ونسأل الله تمامَ نعمتِه بالفوزِ بالجنَّةِ والنَّجاةِ مِنَ النَّار، وأنْ يُثَبِّتَ قلوبَنا على دينِه، إنه قريبٌ مُجِيبٌ، وصلَّى الله وسلَّم على عبدِه ورسولِه نبيِّنا محمدٍ وآلِه وصحبِه أجمعين.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٥).

(٢) المصدر السابق (٨/ ٢٠٤).

# فهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| **المُوجِبُ الأوَّلُ**: توحيد الله ﷻ وإخلاص الدِّين له | ٩ |
| **الموجِبُ الثَّاني**: اتِّباعُ سُنَّةِ النبيِّ ﷺ | ١٦ |
| **المُوجِبُ الثالث**: خشية الله ﷻ وتقواه | ٢١ |
| **المُوجِبُ الرَّابعُ**: حفظ اللِّسان | ٢٥ |
| **الموجِبُ الخامِسُ**: الفِرارُ من الفتن | ٢٨ |
| **الموجِبُ السَّادسُ**: كثرةُ الدُّعاءِ واللَّجوء إلى الله ﷻ | ٣٠ |
| **الموجِبُ السَّابع**: ملازمة التَّوبةِ والاستغفار | ٣٥ |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **المُوجِبُ الثَّامن**: الحذر من العُجْبِ والاغترار | ٣٨ |
| **المُوجِبُ التَّاسع**:تذكُّرُ الحِسابِ والوقوف بين يدي الله ﷻ | ٤١ |
| **الموجِبُ العاشر**: الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المُنكرِ | ٤٤ |
| **خاتمة** | ٤٩ |

# مَوْعِظَةٌ

يا ذا الذي ما كفاهُ الذَّنْبُ في رَجَبٍ
حتَّى عَصَى ربَّهُ في شَهْرِ شعبانِ
لقدْ أظلَّكَ شَهْرُ الصَّومِ بَعْدَهُما
فلا تُصَيِّرْهُ أيضًا شَهْرَ عِصيانِ
واتْلُ القُران وسَبِّحْ فيه مُجْتهدًا
فإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبيحٍ وقرآنِ
فاحْمِل على جَسَدٍ تَرْجُو النَّجاةَ له
فَسَوْفَ تُضْرَمُ أَجْسادٌ بنيرانِ
كَمْ كُنتَ تَعْرِفُ ممَّنْ صامَ في سَلَفٍ
مِنْ بينِ أهلٍ وجِيرانٍ وإخوانِ
أفناهُمُ المَوْتُ واسْتبْقاكَ بعدَهُمُ
حَيًّا فما أَقْرَبَ القاصِي مِنَ الدَّانِي